

## شخصيات عاصرتها وعرفتها

لقد تغير الزمن إذ أذكر الأيام والأوقات السعيدة، وتبقى الذكريات الطيبة في أيام مدرسة المطيرفي التي بدأت عام 1385 هـ. فالعبارات والكلمات لا يمكن أن تصف مشاعري، لأنها السبب والجوهر الحقيقي الذي علمني كيفية إمساك القلم والكتابة. كانت البداية معي بعد عام كامل من افتتاح مدرسة المطيرفي التي التحقت بها عام 1386. الماضي أيامه سعيدة، ذكرياته خالدة. لا يمكن نسيانها أو فقدانها لأن هذه أيام الطفولة والشباب. أسرت أوقاتها السعيدة ذاكرتي بجمالها وبساطتها. لا تمر أيام الدراسة في لحظة، لكنها تدوم مدى الحياة، وكانت رائعة حملت أروع أيام بين بلدتي "المطيرفي" ومدينة المبرز.

كانت المدرسة في بيت المرحوم الحاج محمد العبيدون "ابوأحمد" رحمه الله إذ تم استجارها وقد كانت بجهود ومطالبة المرحومين السيد محمد السيد علي العلي "غدير" وال الحاج عبد المحسن صالح الخويتم "بو محمد" رحمهما الله . وللمبني ذكريات لا تنسى فكانت من الطابوق الاسمنتى ببناء الزمن القديم واثاث متواضع وطاولات جلبت بعد أكثر من سنتين وكان يجلس الطاولة ثلاث من الطلاب ولم تكن بالمدرسة كهرباء او اجهزة كهربائية. وكان المعلم شديدا على الطالب وذلك بالعقاب البدني الذي لا ينسى ولا يمحوه الزمن. وكان للمدرس مهابة بحيث لا يمكن للطالب ان يقابل معلمه بالشارع ولكنه عندما يراه فورا يدخل منزلهم او يختبئ. وكان ولي امر الطالب في بداية دخول ابنه المدرسة يصحبه للادارة ويقول هذا ابني علموه ودرسوه أخذوه لحما ورجعواه عظاما . ولم يكن معهودا بالمدرس الخصوصي ولكن حضينا بمعلمين مهتمين بالتعليم يأخذ من وقته ليحضر للمدرسة عصرا ليعلمنا الدروس بإسهاب ومنهم الاستاذين أحمد اليوسف من جليله والمرحوم الاستاذ عبد الله السالم "ابو خالد" والاستاذ حماد القدرة.

كان أول المعلمين القادمين من إدارة التعليم بالاحساء المربي الفاضل الاستاذ: صالح ابراهيم العيد ادام الله عليه الصحة والعافية. حيث قام بتجهيز المدرسة واعدادها وتهيئة استقبال الطلاب فيها حيث كان فصل واحدا ولم تكن به طاولات دراسية ولكن كان الجلوس على فرش بالأرض. وكان حريرا على الحضور للطلاب والاستفادة من التعليم حرما شديدا . فقد كان يسأل أولياء الامر عن تغيب ابناءهم واقناعهم بالحضور للمدرسة وتذليل الصعوبات. واستمرت الدراسة وعام بعد عام وأزداد الطلاب واعداد المعلمين وأذكر بعض من طلاب المدرسة في الدفعتين الاوليتين للمدرسة لارتباطنا الوثيق مع بعض وانتقالنا للدراسة المتوسطة بالمبرز ولابد من الانصاف ذكر المعلمين المميزين اللذين تميزوا بتعليمهم دروسهم

وعنا ينتمي لهم خاصة بالطلاب وارتباطهم الوثيق مع أهالي البلدة.

كانت المدرسة عالم آخر في حيّاتنا بالرغم تواجدها ببلدتنا ولعبنا والتقاءنا الدائم كانت المدرسة حضنا دائمًا بروح التنافس والتعلم ونشعر بذلك أكثر فأكثر نهاية كل عام حين توزيع الشهادات على الطلاب الناجحين والمتوفقيين وتسود الفرحة العارمة بين الطلاب والاهالي وعادة توزع الشهادات من امام باب المدرسة الرئيسي وهو الان بالتحديد مقابل منزل الاخ الحاج علي جاسم الفضل "ابو واصل" وكان آنذاك منزل المرحوم عيسى الملقي رحمة الله. وكان الحرص الشديد من معلمي المدرسة بالتعليم والتشجيع للطلاب وكل سنة نجد الناجحين اقل من الراشدين فكانت الحصيلة في السنة الاخيرة وهي الصف السادس حيث كانت الدفعة الاولى 15 طالبا والدفعه الثانية لربعة عشر طالبا. فالفرحة تكون حاضرة عند الناجحين وتوزع قوارير الببسي بعنوان البهجة والسرور واما الراشدين تجد النياحة والتحسر والحزن حاضرا ايضا. وكان الاغلبية في الاباء والامهات لا يجيد القراءة فgone بعد توزيع الشهادات يتتأكدون من النجاح والروسب من الشهادة بحيث الشهادة الخالية من الدائرة الحمراء ناجحا اما التي تحمل دائرة حمراء فهو راسب ويقال له في البلدة ساقط وتسمى الدائرة "دويرة"

كانت الدفعه الاولى تضم كل من: 1-المرحوم جواد الخليفة .2-المرحوم ناصر محمد الخويتم 3-المرحوم عبد الجبار علي الغريب 4-ناظم عبد الله الغريب 5-عبد الله حسين العلي 6-صالح جواد الخليفة 7-جواد محمد الخويتم 8-ناصر عبد المحسن الخويتم 9-عبد الله حسين الخويتم 10 - علي محمد الخويتم 11-عيسى علي المعني 12-على عبد المحسن الناجم 13-سعید کاظم الـ هـ دـ اـ فـ 14-جعفر علي الخضر.

واما الدفعه الثانية فتضم كل من: 1-عبدالخالق على القطيفي 2-خالد محمد الجلوح 3-محمد حسين الكاظم 4-عبد الله ناصر البندر 5-عبد الله عبد المحسن الجاسم 6-حجي احمد الشايب 7-علي حسين الحماده 10-حسين ماجد الناجم 11-علي حسين الفايز 12-طاهر علي المعني 13-حسين طاهر الصالح 14-السيد صالح السيد هاشم الهاشم.

وتواترت الدفعات بالخرج من المدرسة الابتدائية على المرحلة المتوسطة فكانت الدفعه الاولى في مدرسة هجر المتوسطة بالمبرز واما الدفعه الثانية فأغلبها في مدرسة العلاء بن الحضرمي ومن التحقوا بالمدرسة المتوسطة ايضا علي جاسم الفضل وعبد الفتاح احمد المعني وجواد کاظم الهداف وعلى عبد الله الخويتم وعبد الله محمد الخويتم وحبيب عبالهادي العياد والسيد جواد السيد طاهر الهاشم وحسين صالح العبد اللطيف.

وكان الطالب في الدفعتين مميزين وقد حصل آنذاك المهندس جواد محمد الخويتم على الترتيب الخامس على المنطقة الشرقية وكانت النتائج بالابتدائية تذاع بالراديو والمتوسطة بالتلفزيون.

كانت العلاقة وثيقة بيننا وازدادت بعد التحاقنا بالمتوسطة بمدينة المبرز. وفيها تعرفت على شخصيات عديدة من المبرز ومن عدد من القرى المجاورة.

ومما لفت نظرنا في بداية دخولنا المدرسة الطابور الصباحي حيث ينتظم فيه الطالب صفا واحداً ويكون في ساحة المدرسة الداخلية الصالة واجراء حركات تنشط الجسم والعقل وايضاً نستمع ونشارك في الاذاعة المدرسية التي تحتوي على فقرات مميزة من القرآن الكريم ومعلومات ثقافية وكلمة من ادارة المدرسة توجيهية للطلاب وتقوم بعض الطلاب بالاناشيد وكان الاخ الزيز: جواد كاظم الهداف من أبرز الطلاب بالاناشيد.

ما لفت انتباها مجرد دخولنا المدرسة هو طابور الاستيقاظ مبكراً، حيث يصطف الطلاب في صف في فناء قاعة بالمدرسة الداخلية، إلى جانب القيام بتمارين تنشط العقل والجسم، نستمع ونشارك أيضاً في الإذاعة المدرسية، والتي تحتوي على مقاطع مميزة ومختلفة من القرآن ومعلومات ثقافية وكلمة من إدارة المدرسة توجيهية للطلاب ويقوم بعض الطلاب بالاناشيد وكان الاخ العزيز الحاج: جواد كاظم الهداف من أبرز الطلاب بالاناشيد- والمهندس عباس صالح العباد

ومن الذكريات الجميلة المقصف المدرسي حيث يفتح المقصف ابوابه في الفسحة الكبيرة وكانت البداية نصف رغيف مع قليل من المربي وتطور في السنوات المتتالية واما المرحلة المتوسطة فهو مختلف جداً في نوعية ما يباع من طعام وعصيرات وكان المقصف يشاركون بالمساهمة من الطلاب وتوزع الارباح على الطلاب في نهاية العام.

ضمت مدرسة المطيرفي الابتدائية نخبة من المعلمين الاكفاء ونذكر منهم:

1- الاستاذ محمد صالح الكليب مدير المدرسة من مدينة العيون ويحظى بتقدير كبير بين اهالي المطيرفي والطلاب لما يملكه من دماثة الخلق وحسن المعاملة والتعاون المستمر.

2- الاستاذ والمربى الفاضل الحاج صالح إبراهيم العيد (أبو سامي) ([i]) من مدينة العيون بالإحساء، شخصية اجتماعية لها دور كبير في التعليم بالمطيرفي خصوصاً. على يديه تخرجت أجيال من الطلبة، بان

تفوقهم حيث أكملوا تعليمهم لــما كان لمهاراته في عمله من دور. فهو المعلم الأول في مدرسة المطيرفي الابتدائية في عام 1385هـ. له حضور اجتماعي مُلتف وعلاقات مميزة مع أهالي المطيرفي. صاحب ثقافة وأدب ولم يكن مربياً ومعلماً فحسب، بل وأباً أيضاً. مارس مهنته التعليمية كأستاذ ومربي إلى حين تقاعده أطالاً إهـ بعمره، يتحلى بد茅ة الخلق الرفيع والشخصية القوية. كان تعامله مع الطلبة والأهالي والمعلمين بالمدرسة يعبر عن حصافة رأي وبعد نظر.

فمن دُسن تدبير المولى عز وجلـ أن يوفق بأمثال هذا العَلم التربوي في بداية انطلاق المدرسة النظامية في بلدنا. فخبرته وعطاؤه كانا سبلاً لنيل ما وُفق إليه الرعيل الأول من الطلبة من علم ومعرفة. في يوم كنت بمدرسة المطيرفي الابتدائية، كان لي مربياً، ومعلماً، ومرشداً، ومشجعاً، وعطوفاً. لحرمه على توجيهي كان متواصلاً مع أهلي، كما مع أهل رفافي من الطلاب، لإيمانه أن المدرسة التي تعلّم القراءة والكتابة وتنمي المعرفة والثقافة، لا بد أن تتلاقى مع المدرسة الأولى التي هي البيت والأسرة، إداتها تكمل الثانية. من هذا المنطلق وبهذا المنطق، كان حضوره مميزاً ومكانته مرموقة عند الأهالي كما عند الطلبة.

3- المرحوم الاستاذ عبد إهـ السالم "ابو خالد" رحمه اللهـ من بلدة الشقيق "معلماً صاحب ابتسامة لا تفارقها وعلاقات متينة وطيبة مع الطلاب والاهالي استطاع ان يطبع محبته عند كل طلاب المدرسة. وكان استاداً لعدد من المواد ومادة الرسم ومشرفاً على الرحلات والمعرض الفني.

4- الاستاذ حماد عبد إهـ القدرة فلسطيني: معلماً في مادة الرياضيات وكان شديداً في درسه وبنفس الوقت مشجعاً ومحفزاً للطلاب. وكان يعطي دروساً للطلاب عصراً بالمدرسة من وقته الخاص ويمتلك شخصية مهيبة يحترمه وقدره الجميع.

5- الاستاذ أحمد اليوسف معلم التاريخ والجغرافيا صاحب خلق كبير ومعلوماً مميزاً في إيصال المعلومة للطالب وحرصاً على المعرفة من خلال شرحه للدرس وكان يحضر من وقته الخاص للمدرسة عصراً للمراجعة مع الطالب وتقديم المعلومة التي يحتاجها الطالب.

#### - المرحلة المتوسطة:

عندما أنهينا الامتحانات النهائية للفصل السادس الابتدائي وكانت في مدرسة طارق بن زياد بمدينة المبرز وتلقينا بفرح وسرور النتائج الطيبة وعيّنت إدارة التعليم بالاحساء مدرسة هجر المتوسطة لطلاب

الدفعة الاولى من مدرسة المطيرفي واما الدفعة الثانية فكانوا بمدرسة العلاء بن الحضرمي بالمبرز.

وهيئت إدارة التعليم حافلة باص ينقلنا إلى المدرسة من المطيرفي وكان طلاب الشقيق والمراح في نفس الحافلة "الباص" مما وثق العلاقة والصداقه.

في هذه المرحلة أصبح التغير واضحًا من خلال التنوع الطلابي بين طلاب الريف والمدينة فتشكل المدرسة فسيفساء من الطلاب والمعلمين. فاستطعنا التعرف على الطلاب والكثير منهم استمر التواصل والصداقة والأخوة والمعرفة برغم مضي السنوات والاتجاهات العملية والدراسية. ومن المميزات بين المدارس يشار للطلاب المتفوقين من كل مدرسة فيصبح معروفاً بالمدرسة الأخرى.

بعد خروجنا من المدرسة كنا ننتظر الحافلة بجانب قصر صاہود حيث يحضر طلاب مدرسة هجر وأحياناً عند البوابة الشرقية بزاوية المدرسة مقابل حي العتبان. وفي الحافلة تدور نقاشات حول المدرسة ونقاشات عامة وتعاليم واختلافات في الآراء تنتهي بوقتها. ومن الأمور التي تحدث تتأخر البعض من الخروج بسبب الامتحان او الدرس الاضافي. كما اتذكر انني والاخ حجي الشايب تأخرنا والحافلة تحرك فاضطررنا للمشي من مدرسة العلاء بن الحضرمي على المطير في على الاقدام حيث وصلنا قرابة الساعة الثانية والنصف والاهالي كانوا متواقفين وينتظروننا وكان الطريق حالياً لم تكن الاحياء الجديدة مبنية مثل هذه الايام.

واما عن الطلاب وعلاقتنا معهم كان بالمدرسة او بالحافلة سأذكر بعضا منهم:

المرحوم محمد علي الناصر "القرین" و جاسم السهل "القرین" و سعد الحميد "الشقيق" و صالح المبارك "الشقيق" و عبدالرزاق العمر "الشقيق" و بدر العمر "الشقيق" و سعد العلي واخية علي "الشقيق" صالح العوينان "الشقيق" و سعود السماعيل "الشقيق" والمرحوم سالم السيف "المراح" و عبداللطيف العبداللطيف "المراح" ومحمد المناхи "المراح" و مبارك المرشد "المراح" واما من المدرسة ممن تعرفنا عليهم ودرستنا مع الكثير منهم نذكر :

الدكتور : عبد الجليل الخليفة - الدكتور صالح عبدالرحمن الموسى - الدكتور ظافر عبدالشهري - سرحان عبدالشهري - رشد عبدالغفار الغريبي - الشيخ احمد صالح الخليفة - الحاج عبدالمنعم صالح الخليفة - المرحوم عبدالعزيز حسين الخليفة " - أحمد شرار البراهيم - الحاج علي حسين البن سعد " الحاج محمد حسين الخليفة - السيد محمد محمد الهاشم - الحاج حسن البن سعد - الدكتور

عبدال يوسف الطاهر - محمد السعود - المرحوم أحمد العليوي "ابو عبدالخالق" - الحاج محمد حسين الخليفة حسين عبدالعزيز النزر واحمد عبد الماجد وغيرهم وليعذرني ممن لم اذكره .

عندما تقترب الامتحانات النهائية يستنفر الطلاب من كل مرحلة للمذاكرة ويقوم الاهالي بالتهيئة والتشجيع للأبناء وحثهم على الجد والاجتهاد. وعادة تكون المذاكرة جماعية من عدد من الطلاب وتكون عمرا والمذاكرة الفردية تكون في الليل ولم تكن الكهرباء متوفرة وانما تكون بإضاءة السراج وهو : " وهو إناء من الحديد أو النحاس له غطاء ذو ثقب في الوسط مخرج منه قطعة من القماش طرفها السفلي ينغمس داخل الإناء (الخزان) الحاوي على الغاز الكيروسين "([ii]) واحيانا في التخييل او في الخارج خلف سكة القطار ولكن الجلوس على الارض بحذر من العقارب وغيرها وفي مرة من المرات بينما كنا نذاكر لغت عقرب أخيانا الحاج "ابو محمد ""واصل احمد المعنى " وتم قتل العقرب واسعفناه الى المستوصف بالمبرز . ومن المجموعات التي تذاكر سويا ذكر بعضها :

أ- مجموعة تضم عبد الله ناصر البندر"في منزلهم" ومحمد حسين الكاظم وصالح حسين البندر وجعفر على الجزيري وعبد الفتاح احمد المعنى. وعندما كنا بالمتوسطة ينضم اليانا بعض الطلبة من بلدة المراح كالمرحوم سالم السيف وعبد اللطيف العبد اللطيف.

ب- منزل الخويتم "محمد وعبد الله على الخويتم" كنت اذاكر مع الاخرين على عبد الله الخويتم وعبد الله محمد الخويتم والمرحوم ناصر محمد الخويتم وكانت الاستفادة كبيرة لوجود المرحوم محمد علي الخويتم والمرحوم جواد الجاسم حيث يقدمون لنا شرحا عن أي صعوبة بالمذاكرة.

ت- مزرعة المرحوم عبد الله الملفي "ابو عايش" وكان يذاكر فيها الأولياء من الطلبة اللذين يدرسون بالثانوية ومعهد المعلمين امثال المرحوم ابراهيم طاهر البختياني "ابو جميل" وأخيه الحاج حسين طاهر البختياني والاستاذ الحاج صالح محمد العبيدون وال الحاج الاستاذ علي البندر كانوا بمثابة معلمين لنا بشرحهم وتقبيلهم ببساطة وحسن وطيبة.

ث- منزل الحاج ماجد الناجم وأخيه عبد المحسن رحمهما الله كنا مجموعة مكونة من الحاج علي الناجم "ابو هاني" وال الحاج حسين ماجد الناجم وال الحاج علي حسين الحماده واحيانا يكون معنا الحاج حجي احمد الشايب.

ج- شمال المطيرفي تكون المذاكرة تحت شجر الاثل وتكون فردية من جميع الاعمار متوزعة ويسوجها

الهدوء والصمت فلا يسمع غلا صوت ورق الكتاب والقلم.

ح٠- مجلس الحاج عبد المحسن الخويتم وعادة يتواجد للمذاكرة الحاج ناصر عبد المحسن الخويتم والمهندس جواد محمد الخويتم "وكان ابو سامي" مقصدًا للجميع لأنه من أبرز الطلاب ومن الأوائل ويشار له بالبنان في المدرسة او في البلدة وتميزه استمر حتى بعد تخرجه الجامعي وهو ثالث جامعي في المطيرفي بعد المرحوم الحاج محمد علي الخويتم وال الحاج ناصر طاهر البخيتان.

خ٠- في البدع ويكون دائمًا يضم القربيين في السكن ومنهم المرحوم جعفر عبدالهادي البجحان وأحياناً بمنزلهم وابناء المرحوم الحاج أحمد عباد المعنى وهم عبدالفتاح وواصل وطاهر علي المعنى وال الحاج خالد الجلواح والمرحوم عبد الله الحمر .

وتكون المذاكرة ثنائية بين الاخوة وبين الاصدقاء ويسود التعاون بين الجميع. و أيام المذاكرة لها طابعها الخاص وراسخة في الذهن والعقل. والمرحلة الدراسية لها ذكرى لا تنسى ابداً وتبقى .